محاضرة رقم (٦)	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	اللغة العربية
المادة باللغة الانجليزية	Dialects
المادة باللغة العربية	اللهجات
المرحلة	دكتوراة/ لغة
اسم التدريسي	أ. د. جاسم محمد سهيل
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	Difference in some letters
عنوان المحاضرة باللغة العربية	الاختلاف في بعض الحروف
رقم المحاضرة	(٦)
المصادر والمراجع	لغة قريش ، مختار سيدي الغوث.
	ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب ، عبد التواب مرسي حسن الأكرت.
	اللهجات العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، عبيد محمد الطيب.

تنبيه:

إنَّ جميع ما ذكرناه هو الكثير المشهور وليس مطَّردًا حتى لا يخرج عنه شيء ، فقد رُويَ لنا أنَّ اللهجة الحجازية سكَّنت حيث حرَّكت التميمية في نحو : عَشْرة – ساكنة الشين – عند أهل الحجاز ، محركة عند تميم. ورُويَ لنا أنَّ الحجازية كسرت حيث فتحت التميمية في نحو: الحَصَاد والحَجّ ، فهي عند الحجازيين الحِصاد والحِجّ ، ورُوي لنا الضم عن أهل الحجاز فيما كسره بنو تميم ، وقد مر بنا في الإتباع قول الحجازية به ، وعلينا أن ندرك أنَّ ميل اللهجة إلى حركةٍ ما أو حرفٍ ما لا يعني خلوّها من إحدى الحركات أو الحروف الأخرى ، إذن لخلت كل لهجة من حركة أو حرف لا تميل إليه، وهذا لم يثبت للبتة؛ إنما يؤثر ميلها على اختياراتها ، وينطبق هذا على جميع ما سنذكره في اللهجات.

ثانيًا: الاختلاف في بعض الحروف:

من مظاهر الاختلاف الصوتي بين اللهجات العربية الاختلاف في نطق بعض حروف اللغة ، وهذه بعض المظاهر الصوتية التي اختلفت فيما بعض اللهجات العربية وكان مدارها الحروف .

١ - الهمز بين التحقيق والتخفيف[١]

الهمزة حرف شديد مجهور[٢] من أقصى الحلق يمنع النَّفس أن يجري معه (حبيس) هكذا جاء وصفه عند سيبويه ، وأيَّده على ذلك بعض علماء الأصوات في العصر الحديث وخالفه آخرون. وقد جاء في أحكامها مفردة وغير مفردة (همزتان في كلمة أو كلمتين) ما لا يحصيها مثل هذا الموجز ، وحسبنا من ذلك معرفة حال العرب في النطق بها واختلافهم في ذلك بين التحقيق والتخفيف.

---

(١) ما زال تسهيل الهمز شائعًا في العاميات العربية الحديثة فهم يقولون مثلًا جيت في جئت، والمرة في المرأة، وذيب في ذئب...إلخ.

(٢) تُعد الهمزة من الحروف الصعبة في النطق لاجتماع الجهر والشدة فيها مما ألجأ بعض القبائل إلى التخلص من الهمز وينم ذلك إما بحذفه وإما بقلبه إلى حرف من أحرف المد.

تحقيق الهمز من صفات تميم والقبائل البدوية من العرب وهي الكثرة الغالبة ، كما أنها من الصفات التي تميزت بها اللغة (الأدبية) الفصحى للعرب.

فتحقيق الهمزة أن تنطق بها فتمنع النفس من التسرب من الحلق عند النطق بها ولو لجزءٍ من الثانية بحيث تصبح حبيسة مع التزام الشدة والجهر، وقد مثَّلَ سيبويه لتحقيق الهمز بقوله: ((فالتحقيق قولك : قَرَأْتُ ، ورَأْس ، وسأل ، ولؤم ، وبِئس ... وأشباه ذلك)).

وأشار إلى نسبة الهمزة إلى بني تميم بقوله : ((وذلك قولك: سأل في لغة أهل الحجاز إذا لم تُحقَّق كما يحقق بنو تميم)) .

أما تخفيف الهمزة فهو من سمات اللهجة الحجازية في مكة والمدينة ، وقد اطبقت الروايات على نسبة التخفيف في الهمز إليها مثل نبيء يقولون فيها نبيّ.

وقد ذكر سيبويه لتخفيف الهمزة ثلاث حالات بقوله: ((وأما التخفيف فتضير الهمزة فيه بَيْنَ بَيْن ، وتُبدل وتُحذف))

أ- التخفيف بالحذف والإسقاط.

ويكون بنقل حركتها ثم إسقاطها أو إسقاطها رأسًا، أما النقل[1] فهو نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها فتسقط الهمزة. مثاله في كلمتين (قَدْ أفلح) فتُنقل الفتحة إلى الدال الساكنة وتسقط الهمزة فيبقى اللفظ بدال مفتوحة بعدها فاء هكذا {قَدَ فْلح} وفي المفرد المَرة في المرأة ، والخَب في الخَبْء.

والإسقاط مباشرة هو إسقاط الهمزة دون نقل حركتها ، من ذلك في المفردة (متكئِين) في (متكين) .

أما في همزتين فكما يقول سيبويه : ((فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحقَّقا ، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة ، وهو قول أبي عمرو. وذلك قولك: (فقد جاء أشراطها) ومنهم من يحقق الأولى . ويخفف الآخره ، سمعنا ذلك من العرب وهو قولك : فقد

---

(١) النقل هو تحويل الشيء من موضع إلى موضع، وهذا المعنى يتحقق عند تخفيف الهمزة بالنقل، في الحالة التي تجيء فيها الهمزة بعد حرف صحيح ساكن، فتُحول الحركة التي على الهمزة إلى الحرف الساكن الذي قبلها ثم يصار إلى تسهيل الهمزه قصد التخفيف سواء أكانت حركه الهمزة فتحة أم ضمة أم كسرة.

جاء اشراطها[1].

ب- التخفيف بالإبدال(القلب)[2].

أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفًا بعد الفتحة ، و واوًا بعد الضمة، و ياءً بعد الكسرة، نحو (يُؤمنون ، فَأذنوا ، جئت) في (يومنون، فاذنوا، جيت).

ث- تخفيف الهمزة بَينَ بَين:

أن تجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطة في إخراجها بين الهمزة والألف؛ لأنَّ الفتحة من الألف ، وذلك قولك (سال) إذا خففنا (سأل)، وإذا كانت مضمومة فجعلناها بين بين اخرجناها متوسطة بين الهمزة والواو كقولنا: (لوم) تخفيف (لؤم) ، وإذا كانت مكسورة جعلناها بين الياء والهمزة مثل (بئس) بالهمزة – تنطق (بيس) بين الهمزة والياء.

والفرق بين الهمزة المحققة والهمزة بَيْنَ بَيْنَ أنك تضعِف الصوت ولا تتمه وتُخفي كذلك قال سيبويه وقد عدَّها من الفروع المستحسنة للحروف. وقد أشار الصحابة رضي الله عنهم إلى التسهيل بين بين في رسم المصاحف العثمانية فكتبوا صورة الهمزة الثانية في قوله تعالى في سورة آل عمران (قُل أَؤنبئكم) واوًا على إرادة التسهيل بين بين . فالخلاصة: هو النطق بالهمزة بين صوتها وصوت الحرف الذي منه حركتها .

ويلحظ ما يأتي .

١- أنها تكون في وزن واحد في التحقيق والتخفيف.

٢- أنها لا تحذف، ولكنها تضعف وتقرب من الساكن[3].

٣- أنها لا تلغى كليًا، وإنما يكون لها أثر في النطق، ولذلك يمكن وصفها بأنها همزة مختلسة[4] ولذلك يصدق عليها وصفها بأنها بَيْنَ بَيْن.

---

(١) يقصد بقوله: فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا في الوصل وليس الوقف.

(٢) إنَّ إبدال الهمزة مع أحرف العلة قلبٌ كما يرى بعض الباحثين.

(٣) ولكنها في الحقيقة متحركة لذلك تعد وزن العروض حرفًا متحركًا كما قال ابن جني. وهي كذلك متحققة غير ساقطة كما ذكر بعض الباحثين.

(٤) أي حين تخفف يكون لها صوت محتلس يقع بين الهمزة وصوت الحركة.

٢- إبدال[١] الحروف.

من اختلاف اللهجات العربية في المظهر الصوتي إبدال الحروف قال ابن فارس: ((من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض)) كقولهم: مَدَحَه ومَدَهَه.

يعود سبب إبدالهم الحروف إلى أسباب صوتية ولا سيما إذا علمنا أنَّ لكل حرف من اللغة مخرجه الخاص وصفته تميزه من غيره سواء في الشدة والرخاوة أو الهمس والجهر أو التفخيم والترقيق، وما أن ينتقل الحرف _ولو بدرجة قلية_ عن مخرجه أو يفقد إحدى صفاته حتى يتحول إلى حرف آخر قد يكون من المخرج نفسه مع اختلاف الصفة أو من مخرج آخر مع اتفاق الصفة .

وقد أشار ابن دريد إلى أن انحراف المخرج بالمبالغة في التحقيق أو التساهل قد أدى إلى الاختلاف الصوتي بين اللهجآت العربية فنجم عنه إبدال بعض الحروف مكان بعض بقوله : ((فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف باللهاة حتى تغلظ جدًا ، فيقولون: (القوم) فيكون بين الكاف والقاف وهذه لغة فيهم. وقال الشاعر:

ولا أُقُـول لِكـدر الكَـوْم: كـد نَضِـجَت ° ولا أُقُـول لبـابِ الـدارِ: مكفـولُ))[٢]

أي:

ولا أقـول لقـدر القـوم قـد نضـجت ولا أقـول لبـاب الـدار مقفـول

وقد كان الإبدال في بعض الكلمات من الأمور التي اختلفت حولها اللهجات العربية بيد أنه لم يقع إلا في الحروف المتقاربة في المخارج أو الصفات إلا في بعض الحالات الشاذة.

---

(١) الإبدال: هو إقامة حرف مكان حرف يقرب منه مخرجًا مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وذلك مثل كلمتي: قسط وكشط.

(٢) هذه اللهجة ما زالت مشهورة في كثير من اللهجات العامية العربية في الأقطار العربية، وهي شائعة في العراق أيضًا، فهي توصف بإبدال القاف بصوت هو بين القاف والكاف.

ومن الأمثلة على الكلمات التي جاءت مبدلة في لهجة أو أكثر ما يأتي:

أ- تقول قريش : كشط ، وتقول تميم وأسد: قشط ، وفي التنزيل: ((وإذا السماء كشطت)) قال الفراء: يعني نُزعت فطويت ، وفي قراءة عبدالله (قشطت) بالقاف ، والمعنى واحد والعرب تقول: الكافور والقافور، والكُسط والقُسط ، وإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات.

ب- لَصِقَ به يلصق لُصُوقًا لهجة تميم، وقيس تقول: لسَق بالسين وربيعة تقول : لزق، وإذا علمنا أنها جميعًا من مخرج واحد (طرف اللسان وفويق الثنايا) لم نعجب من هذا الإبدال والاختلاف بين هذه اللهجات كما أنها جميعًا (السين والصاد والزاي) رخوة إلا أن الزاي مجهور مرقق، والصاد مهموس مفخم، والسين مهموس مرقق. ومثل هذا ما روي لنا عن اختلاف في (الصقر ، والزقر ، والسقر)

ت- أهل الحجاز وطيئ يقولون: فاظت نفسه ، وقضاعة وتميم وقيس يقولون: فاضت نفسه مثل فاضت دمعته، ولا غرابة في هذا الإبدال ، إذ إنَّ العلاقة بين الضاد والظاء وثيقة، فكلاهما رخو مجهور مفخم ولا يختلفان إلا في المخرج وهو قريب أيضًا[1].

ث- مما يلحق بالإبدال وهو من الاختلاف الصوتي بين اللهجات ما روي لنا من اللهجات التي وُصِفَت بالمذمومة كالعنعنة و الكشكشة والكسكسة والفحفحة والتَّجعجة والشنشنة والوتم...الخ[2].

---

(١) الأمثلة على الإبدال كثيرة جدًا اكتفيت بهذه الأمثلة اختصارًا. ينظر: تفصيل ذلك في كتاب اللهجات العربية في التراث للجندي.

(٢) سيأتي بيان هذه اللهجات في بحث مفرد لاحقًا بعنوان الصفات الذمية المذمومة في بعض اللهجات العربية.

١- الإدغام والإظهار

من الاختلاف الصوتي بين اللهجات العربية حدوث الإدغام إذ إنه ضرب من أضرب التأثر بين الأصوات المتجاورة ، وقد مالت بعض اللهجات العربية ولا سيما تلك التي تؤثر السرعة و الخفَّة في الكلام إلى الإدغام في حين مالت القبال التي تجنح إلى الثاني والوضوح إلى الإظهار

والإدغام[١]: هو النطق بالحرفين المتجاورين (ليس بينهما فاصل) حرفًا كالثاني مشدَّدًا، إذا كانا متماثلين (متفقين مخرجًا وصفة) ، أو متجانسين (متفقين مخرجًا ومختلفين صفة) ، أو متقاربين (متقاربان مخرجًا وصفة) طلبًا للتخفيف؛ لأنه بإدخالك حرفًا في الثاني يرتفع اللسان عنها رفعة واحدة من غير وقف على الأول كقولك في قطْطَع وشدَدَ : قطَّع وشدَّ، ويقع في كلمة وكلمتين في الفعل أو في الاسم إذا شابه الفعل لكون الفعل ثقيلًا فكان التخفيف به أليق ، وهو نوعان: كبير وهو ما كان أول حرفيه متحركًا، وصغير إذا كان أول حرفيه ساكنًا وهو الأصل في الإدغام .

وقد نُسِبَ الإدغام إلى تميم وأسد وبكر بن وائل وغيرهم من القبائل البدوية في حين نُسِبَ البيان أو الفك والإظهار إلى قريش والأنصار وثقيف وكنانة وهذيل وغيرهم ، ممن تأثر بالبيئة الحضرية أو جاورهم .

ويقسم العلماء المُحَدثون تأثر الأصوات إلى نوعين:

١- تأثر رجعي: وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني.

٢- تأثر تقدمي: وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول.

الأمثلة على ذلك:

---

(١) أو هو بعبارة أخرى: ضمّ الصوت السابق إلى الصوت اللاحق ثم النطق بهما صوتًا واحدًا مشددًا؛ تيسيرًا للنطق.

١- يقول أهل الحجاز: (الوَتِد) بكسر التاء، في حين يقول أهل نجد: (وَدّ) فأدغمت التاء في الدال، وتفسير ذلك أنَّ التاء المهموسة جاورت الدال المجهورة، فتأثر المهموس بالمجهور تأثرًا رجعيًا فقُرِّبت التاء من الدال إذ أُسكنت التاء ثم أُدغمت في الدال .

٢- اختلفت القبائل العربية في حركة آخر فعل الأمر المضعَّف ، ومضارعه المجزوم إذا لم يتّصل بهما شيء على النحو الآتي:

أ- الفتح مطلقًا، مثل: مُدَّ ، عَضَّ ، عِزَّ ، ونُسِبَت هذه اللهجة إلى بني أسد وناس غيرهم .

ب- الكسر مطلقًا، وعزيت إلى كعب وغني نُمَيْر.

ت - الإتباع لحركة الفاء، وهذا أكثر كلامهم، مثل: مُدُّ ، مَدَّ ، مِدَّ.

ويمكن أن يُعلَّل الفتح بأنه جاء للتخفيف، ويُعلَّل الكسر؛ لأنه الأصل في التخلص من الساكنين، أما الإتباع لحركة الفاء فلهدف انسجام الأصوات.

ثالثًا: الخلاف في التفاعل بين الحركات والحروف:

تحدثت فيما تقدم عن الخلاف بين اللهجات العربية في الحركات والحروف وتفاعل كل منهما مع مجانسه، وسأعرض هنا للخلاف بينهما في تفاعل الحركات مع الحروف وما نجم عن ذلك من اختلاف صوتي ، خير ما يعبر عنه هو الفتح والإمالة، إذ تُعَدُّ الإمالة من أضرب التأثر والتفاعل بين الأصوات المتجاورة صوائت كُنَّ أم صوامت بنوعيه التقدمي والرجعي، كما تشمل جميع صور التفاعل سواء الحركي أو الحرفي أو ما بين الحركات والحروف، فهي نتيجة إحداث نوع من المناسبة والانسجام بين أصوات اللغة في لهجة أو أخرى.

١- الفتح والإمالة[١].

---

(١) الإمالة ظاهرة خاصة بالنطق فقط ، وليس في الكتابة العربيه رسم خاص لها.